دفنات الحيوانات في مصر مقارنة بالعراق وبلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ

د. مصطفي عطا الله *

لعبت الحيوانات دورا هاما في حياة الإنسان الأول (في عصور ما قبل التاريخ) حيث كانت من أحد المصادر الرئيسية للحصول علي قوت يومه وكانت من الملامح الأساسية لعصور طويلة عاشها هذا الإنسان فيما عرف بعصور صيد الحيوانات والتقاط وجمع الثمار. وقد لازمت الحيوانات الإنسان بعد أن د في عصور استقراره أيضا، حيث أصبحت من أهم الملامح للعصر الحجري الحديث وهو عصر استقرار هذا الإنسان. ولم يغب عن هذا الإنسان قيمة هذه الحيوانات من الناحية الغذائية بل وتعدتها إلي قيمتها- في وجهة نظره- من الناحية القدسية والعقائدية، فاهتم بها اهتماما خاصا تمثل في دفنها في مقابر خاصة بها وبنفس الطريقة التي كان يدفن بها بنو البشر أن لم تفقها في بعض الأحيان.

أولا: في مصر

١- الكلاب

ولعل من أكثر دفنات الحيوانات انتشارا هي دفنات الكلاب وذلك في المواقع والحضارات التي توجد بها عادة دفن الحيوانات. فقد وجدت دفنات الكلاب هذه في صورة هياكل كاملة مثلما عثر عليه في المعادي حيث وجدت هناك دفنة واحدة لكلب وكذلك في وادي دجلة وربما أن الحفائر قد أخطأت مواضع من الجبانة كانت بها دفنات للحيوانات، وإن كان هذا غير محتمل، لأن الجزء الجنوبي الشرقي من جبانة وادي دجلة، والذي استعمل أثناء المرحلة "دجلة ١"، والمعاصر لجبانة المعادي، لم توجد به دفنات للحيوانات.. وكانت دفنة الكلب في المعادي بعيدة عن مقابر البشر وهي عبارة عن حفرة صغيرة ووجد فيها هيكل لكلب صغير وهو من نفس النوع النحيف والحجم (ارتفاع الكتف ٥٢سم) المعروف للكلاب في العصور التاريخية [1]. كما اكتشفت في هليوبوليس إحدى عشرة دفنة حيوانية وسط ٤٥ دفنة آدمية لم تتجمع في مربع واحد سوي دفنات لكلاب خمسة. وكانت مقابر الكلاب في هليوبوليس صغيرة جدا وقريبة من سطح الأرض، وكانت هي ومقابر الماعز بجوار بعضها البعض [2]. هذا وقد كانت مقابر الكلاب في هليوبوليس صغيرة جدا وقريبة من السطح ربما

* كلية الآثار ــ جامعة القاهرة

[1] Rizkana and Seeher, The Predynastic Cemeteries of Maadi and Wadi Digla, Maadi IV, Archaeologische Veroeffentlichungen 81, Mainz am Rhein 1990, P. 27, 28, 93, 94.

[2] Midant- Reynes, B., The Prehistory of Egypt, Oxford 2000, P. 217; Debono, La Necropole Predynastique D` Heliopolis (Fouilles de 1950) in: ASAE 52, P. 634 , Rizkana and Seeher, Op. Cit., P. 28, 94; Behrens, H., Neolitisch-fruehmetallzeitliche Tierskelettfunde aus dem Nilgebiet, in: *ZAeS*, 88,1963, p.76.

بسبب حجمها وربما أيضا أن السطح مستوي في هذه المساحة وكانت الدفنات بسيطة[3] كما وجد في مقبرة رقم ٣١٢٨ في مطمار إناء خشبي به هيكل لكلب[4]. وفي مقبرة رقم **H23** من المحاسنة كان يوجد بالقرب من صندوق خشبي هيكلان لكلبين موسدين علي ظهورهما وملفوفين بالحصير وعلي رأسيهما وجدت أشياء عديدة تقلد حزمة الثوم مغطاة بالطفل الأبيض، ربما أنها مقبرة أحد عظماء المحاربين ، حيث انه لم يدفن معه كلابه فقط ولكن أيضا أسلحته وكانت عديدة. وتؤرخ المقبرة بما بعد المرحلة ٦٠ من توقيت بتري المتتابع[5]. وفي العضايمة كانت هناك دفنات للكلب في التربة البكر، بعيدا عن البقايا الأخرى التي وجدت في الموقع السكني[6].

كما وجدت دفنات للكلب في مقبرتين من أبيدوس أرقام ٢٥٥، ٢٥٦ (دفنة واحدة في كل مقبرة) وذلك من عصر ما قبل الأسرات المتأخر[7]. وفي النوبة فانه من بين ١٠ مقابر من الجبانة ٣٠ عند وادي قمر **(Qamar)** كانت توجد مقبرة حيوانية تتضمن هيكلين لكلاب أحدهما بين ساقي الآخر وكانت الرأس تتجه إلي الشرق[8]. هذا ولم توجد الحيوانات مدفونة في صورة هياكل كاملة فقط ولكن أيضا في صورة أجزاء منها فقد وجدت في نقادة رأس لكلب وذلك في إحدى الحفر[9].

كما انه في حالات عديدة لم يتبق من الحيوانات مدفونة إلا عظام فقط متناثرة هنا وهناك في المقبرة وكانت عظام كثيرة في المقبرة الواحدة مثلما عثر عليه في البداري حيث وجدت عظام كثيرة مجمعة مع بعضها البعض وقد كان يشك في البداية في تحديد نوعية هذه العظام إلا أن المتخصصين قد قرروا بعد فحصها أنها تنتمي لفصيلة الكلب. وقد وجدت هذه العظام مكومه اسفل ثلاث كتل كبيرة من الحجر الجيري في مساحة ٦ بوصات. وتمثل هذه العظام ثلاثين حيوانا علي الأقل، وهي توجد في حالة مبعثرة علي مساحة حوالي أربعة أقدام. ولعل مما يلفت النظر في هذه العظام المكدسة هي عمر هذه الحيوانات، والذي يبدأ من الحيوانات تامة النمو مرورا بالمراحل المتوسطة وصولا إلي أصغر جرو، وكانت الجماجم سليمة. هذا ولم نستطع التوصل إلي ما يساعدنا علي استكشاف وسيلة قتل هذه الحيوانات. ومن الجدير

---

[3] **Debono, F., and Mortensen, B., The Predynastic Cemetery at Heliopolis, Archaeologische Veroeffentlichungen 63, Mainz am Rhein, P. 39.**

[4] **Behrens, H., Neolitisch- fruehmetallzeitliche Tierskelettfunde aus dem Nilgebiet, in: *ZAeS*, 88,1963.P. 76.**

[5] **Ayrton and Loat, The Predynastic Cemetery at Mahasnah, London, 1911, P. 21, Pl. 9, 45., Behrens, Op. Cit., P. 76**

[6] **Midant- Reynes, and Others, The Predynastic Site of Adaima: Settlement and Cemetery, in: Spencer, J., Aspects of Early Egypt, London 1996, .P. 95.**

[7] **E. Peet, The Cemeteries of Abydos, II London 1914, P. 14.**

[8] **Behrens, Op. Cit., P. 77.**

[9] **Petrie, Naqada and Ballas, London 1974, P. 94, No. 26.**

بالذكر أن مقابر الكلاب قد وجدت مع مقابر البشر[١٠]. وقد اتخذت هذه المقابر صفا واحدا مع مقابر البشر عند حافة الجبانة[١١]. وقد عرف نفس هذا التجمع للعظام في إحدى مقابر الجبانة T. في نقادة وجدت عظام عديدة إتضح بعد فحصها أنها تنتمي إلي حوالي عشرين كلبا[١٢]. ويعتقد البعض أن مثل هذه الدفنات ذات العظام المجمعة تعد من الحالات الاستثنائية[١٣].

هذا وقد وجدت في مقبرة رقم ٤١٠ من الجبانة G في الحرجة بقايا عظام لكلب ويعتقد أن الدفنة هي لآدمي كان معه كلب رغم انه لم يذكر شيء عن هيكل هذا الآدمي[١٤]. وفي النوبة وفي مقبرة رقم ٥٢ (وهي محطمة) عند مضيق (جرف حسين) نجد بقايا لهيكل آدمي وعظام لهيكل آدمي آخر وعظام لكلب[١٥].

٢- الأبقار:

عثر علي الأبقار في مقبرتين في البداري وكانت في منطقة مستقلة علي حافة الجبانة[١٦].

وفي مقبرة رقم T 14 من نقادة رتبت عظام الآدميين والأبقار متوازية مع بعضها البعض ويبدوا أن الأمر يتعلق هنا بدفنة كاملة وليس بمجرد عظام مفككة[١٧]. أما في النوبة فقد وجدت أول الهياكل الحيوانية في المجموعة A النيوليتية والتي تؤرخ بنقادة الأولي أو بداية الأسرات، ففي الكوبانية الجنوبية وفيما بين مقابر البشر في المجموعة A وجد في مقبرة هيكل لبقرة بدون جمجمة اتجاهها جنوب- شمال، كما كانت هناك دفنات أبقار منفصلة علي غير مبعدة من مقابر بداية الأسرات القريبة من المنطقة[١٨].

وشأنها شأن غيرها من الحيوانات فلم توجد دفنات الأبقار دائما في صورة هياكل كاملة ولكن وجدت فقط أجزاء منها أو بعض من عظامها. في مقبرة رقم T 4 من نقادة وهي لرجل وجد الجزء الأمامي من بقرة مع جمجمتها وكان يحيط بها ٩ أواني ذات مقابض متموجة كانت توجد مع الهيكل[١٩]. وفي مقبرة رقم ٣١٢٨ من جبانة نقادة في مطمار الساق

---

[10] **Brunton and Caton- Thompson, The Badarian Civilization, London 1928, P. 94, 26, Behrens, Op. Cit., P. 77**

[11] **Behrens, Op. Cit., P. 75**

[12] **Petrie, Naqada and Ballas, P. 26; Petrie Prehistoric Egypt, London 1920, P. 10.**

[13] **Behrens, Op. Cit., P. 76-77**

[14] **Ibid., P. 76.**

[15] **Behrens, Op. Cit., P. 77.**

[16] **Ibid., P. 75.**

[17] **Ibid., P. 76.**

[18] **Ibid., P. 77.**

[19] **Ibid., P. 76.**

الأمامية ولوحة كتف لبقرة[٢٠].

٣- الماعز:

وهي من الحيوانات التي شاع عرفت دفناتها في بعض الحضارات حيث وجدت في البداري مقبرتان للماعز/ النعاج وكانت في منطقة مستقلة علي حافة الجبانة شأنها في ذلك شأن الأبقار[٢١]. كما اكتشفت في هليوبوليس كما رأينا سابقا (انظر أعلاه) إحدى عشرة دفنة حيوانية منها ستة للماعز وكانت المقابر اصغر بكثير من مقابر الآدميين حتى لو احتوت علي أواني فخارية وليست عميقة وكانت مقابر الماعز مركزة مع أغلب مقابر الكلاب[٢٢].

وفي وادي دجلة فقد كانت هناك سبعة مقابر للماعز /النعاج والتي نشرت علي أنها غزلان والتي أدت أيضا إلي خطأ في التصنيف في هليوبوليس وبناء علي البقايا العظمية من المعادي والمناطق المجاورة لها في الدلتا فان من غير المحتمل أن تكون حيوانات هليوبوليس غزلان. وقد دفن في وادي دجلة كل حيوان علي حدة ودونما علاقة بدفنات الآدميين المجاورة وطبقا لتقرير الحفائر فان الحيوانات كانت تذبح قبل دفنها وكان عمق أحد مقابر الماعز في وادي دجلة مواز لعمق إحدى المقابر البشر المجاورة وكانت المقابر اصغر من مقابر الآدميين وربما يعزي ذلك إلي صغر حجم الحيوانات[٢٣].

كما وجد في المحاسنه هيكل لمعزة (؟) في مقبرة رقم H4 مع بعض الأواني الفخارية وتؤرخ المقبرة بما بعد المرحلة ٦٠ بقايا جمجمة [٢٤] شأنها شأن غيرها من الحيوانات فلم تقتصر دفنات الماعز علي الحيوانات الكاملة ولكن وجدت أيضا أجزاء وأيضا عظام متفرقة من بقايا دفناتها فقد عثر في المحاسنه علي بقايا جمجمة لمعزة في مقبرة رقم H4 سالفة الذكر مع بعض الأواني الفخارية وتؤرخ المقبرة بما بعد المرحلة ٦٠[٢٥]. كما وجدت في إحدى مقابر "أبو صير" جمجمة لمعزة وذلك بدون دفنة بشرية ربما كأضحية.[٢٦]

٤- الغزال:

وقد وجد في مقبرتين لرجال ومقبرة لسيدة في المستجدة من فترة البداري حيث كانت هناك دفنة لغزال في كل مقبرة عند النهاية السفلي للدفنات البشرية، ووجد أيضا هيكل لحيوان يعتقد انه غزال بجوار هيكل آدمي، وذلك في مقبرة متميزة من البلاص. (؟) وفي

---

[20] Ibid., P. 76.

[21] Ibid., P. 75.

[22] Midant- Reynes, Op. Cit., P. 217; Behrens, Op. Cit., P. 76, Debono and Mortensen, Op. Cit., P. 39.

[23] Rizkana and Seeher, Op. Cit., P. 28, 93

[24] Ayrton and Loat, Op. Cit., p. 21, Pl. 9, 45.

[25] Ibid., p. 21, Pl. 9, 45.

[26] Behrens, Op. Cit., P. 76.

مقبرة من المستجدة [٢٧] وجد عند أقدام لرجل هيكل لغزالة صغيرة جدا [٢٨] وقد وجدت بعض الدفنات للغزال في هليوبوليس [٢٩]، مع الأخذ في الاعتبار بان البعض يري أن ما يعتقد بأنه غزال في هليوبوليس ووادي دجلة ليس بغزال وإنما ماعز: انظر أعلاه عند دفنات الماعز.

٥- الخنزير:

وهو من الحيوانات التي وجدت لها دفنات قليلة حيث كانت هناك في العضايمة دفنات للخنزير وجدت في التربة البكر، وذلك بعيدا عن البقايا الأخرى التي وجدت في الموقع السكني [٣٠] كما دفن الخنزير (؟)- من بين العديد من دفنات الحيوانات الأخرى- في هليوبوليس ووادي دجلة [٣١].

٦- القطة:

وهي من الحيوانات النادرة التي تم دفنها فقد وجدت في مقبرة لرجل في المستجدة من فترة البداري دفنة لها مع دفنة لغزال [٣٢]

٧- هياكل وعظام لحيوانات غير محددة الفصيلة:

بالإضافة إلي ما سبق فقد كانت هناك عظام لحيوانات دفنت في المقابر ولكنها وردت في مواضعها دونما إشارة إلي فصيلة حيواناتها ومنها ما وجد في العضايمة حيث وجدت جمجمة لشاب لصغير مع بعض عظام للحيوانات وهيكل لحيوان آخر وكذلك هيكل لطفل مولود حديثا وجد معه هيكل لأحد الحيوانات [٣٣]

تكفين الحيوانات والأثاث الجنائزي:

نظرا لأهميتها فقد تلقت الحيوانات التي تم دفنها منفصلة في مقابر مستقلة أو مع المتوفى من العناية والرعاية ما لا يقل عن تلك التي كانت تقدم لبني البشر أن لم تفقها في بعض الأحيان

فمنها ما كفن بالحصير كما كانت عليه الحال في البداري [٣٤]كذلك فقد كان الكلب

---

[27] **Ibid., P. 75.**

[28] **Ibid., P. 76.**

[29] **Ibid., P. 76. Debono, F., La Necropole Predynastique D Heliopolis (Fouilles de 1950) in: *ASAE* 52, P. 634, Pl. V, 1, X, 1-2.**

[30] **Midant- Reynes, and Others, Op. Cit., P. 95.**

[31] **Behrens, Op. Cit., P. 76.**

[32] **Ibid., P. 75.**

[33] **Midant- Reynes, and Others, Op. Cit., P. 95.**

[34] **Behrens, Op. Cit., P. 75, 77.**

يكفن في الحصير في بعض مقابر المحاسنة[٣٥]. هذا وقد كان من الحيوانات ما زود أيضا بجانب تكفينه باللفائف بأواني فخارية وكان للحيوانات في هذه الحالة طقوس مثل الطقوس التي تؤدي لبني البشر ولعل من الأمثلة الواضحة لذلك هو ما وجد في بعض مقابر وادي دجلة حيث زود نصف الحيوانات المدفونة في وادي دجلة بأواني فخارية وكان للحيوان في إحدى المقابر خرزة حجرية وبقايا مغرة النحاس أو حتى زينة بالية من المعدن وكانت بعض دفنات الحيوانات مرتبطة بحفر ضحلة بها مجموعة من الأواني الفخارية[٣٦].

ومن الحيوانات ما كفن في لفافات من الجلد مثلما وجد بالنسبة للخنزير والكلب العضايمة[٣٧]. وفي هليوبوليس فانه من المؤكد أن إحدى دفنات الماعز كانت ملفوفة في حصير وفي ثلاث مقابر وجدت مادة سوداء اسفل المعزة وتغطي مساحة اكبر من المعزة ذاتها وهذه من الممكن أن تكون حصير أو جلد وكل الماعز لها أواني عديدة وتوضع دائما أمام الحيوان وإذا لم يكن هناك مكان فقد كانت توضع خلفه أيضا وفي وجدت كل الأواني خلف الحيوان ومرة أخرى فان عدد الأواني قد تراوح بين إناءين وثمانية آنية مختلفة الأنواع وكان للماعز إناء احمر أمام الرأس وقد وجدت كسر الفخار في حفرة واحدة فقط مع الحصير وكان للمعزة في بقايا نباتات أمام الفم[٣٨].

ولعل فيما سبق ذكره من الاهتمام بتكفين الحيوانات عند دفنها ما يبين لنا الدور الرمزي والأسطوري الذي كانت تلعبه هذه الحيوانات في حياة المصريين في هذه العصور[٣٩].

وجهة الحيوان:

وكما كان يتم تكفين الحيوانات مثل بني البشر فقد كانوا يوسدون أيضا في أوضاع واتجاهات مختلفة مثلهم فقد كانت هناك كلبان في المحاسنة موسدان علي ظهورهما[٤٠]. وفي البداري اتجهت اغلب الحيوانات بأجسادها من الجنوب إلي الشمال بحيث تكون رؤوسها في الجنوب[٤١]. ولم يكن للكلاب في البداري اتجاه معين[٤٢]. أما في أبيدوس فقد اتجهت رؤوس الكلاب ناحية الغرب تارة وناحية الجنوب تارة أخري. وفي هليوبوليس فلم تكن هناك ملامح خاصة في دفن معالجة أجساد الكلاب أثناء الدفن[٤٣] وان كان البعض يري أن الرأس كانت تتجه غالبا إلي الجنوب والوجه إلي الشرق[٤٤]. وفي المعادي كان الكلب موسدا علي جنبه

---

[35] **Ibid., P. 76; . Ayrton and Loat, Op. Cit., p. 21, Pl. 9, 45.**

[36] **Behrens, Op. Cit., P. 77. Rizkana and Seeher, Op. Cit., P. 94.**

[37] **Midant- Reynes and Others, Op. Cit., p. 95.**

[38] **Midant- Reynes, Op. Cit., P. 217, Debono, and Mortensen, Op. Cit., P. 39.**

[39] **Midant- Reynes, Op. Cit., P. 159- 160.**

[40] **Behrens, Op. Cit., P. 76; Ayrton and Loat, Op. Cit., p. 21, Pl. 9, 45.**

[41] **Ibid., P. 75.**

[42] **Ibid., P. 75.**

[43] **Midant- Reynes, Op. Cit., P. 217.**

[44] **Ibid., P. 217; Behrens, Op. Cit., P.80, 5.**

الأيمن ورأسه إلي الغرب[٤٥].

كما اتجهت رؤوس الماعز في هليوبوليس إلي الجنوب والوجه إلي الشرق والجسد علي اليمين في وضع القرفصاء مثل البشر وواحدة كانت مرقدة علي بطنها[٤٦].

ومن الحيوانات ما لم يكن له اتجاه محدد علي الإطلاق مثال ذلك في هليوبوليس ما عثر عليه من كلاب لا تتجه اتجاها معينا- وذلك علي خلاف الماعز- فقد اتجهت رؤوس الكلاب إلي الجنوب والغرب أو الشمال الشرقي وقد ينظروا إلي الشرق أو الشمال أو الغرب أو يضطجعوا علي الجانب الأيمن أو الأيسر وأجسادهم غالبا منطوية كما لو كانوا في وضع النوم[٤٧].

ومن دفنات الحيوانات ما تركز في مكان بعينه في الجبانة ومنها ما انتشر في أماكن متفرقة في الجبانة دونما تحديد مثال ذلك ما حدث في وادي دجلة حيث توزعت دفنات الحيوانات في مناطق مختلفة من الجبانة وتقع علي محور جنوب غرب- شمال شرق وهي تؤرخ كلها من دجلة ٢ بناء علي ما وجد مع هذه الحيوانات من أواني فخارية وبقايا نحاسية وهي تتوافق مع نفس التأريخ لدفنات حيوانات هليوبوليس[٤٨].

الغرض من دفن الحيوانات:

في البداية فمن المحتمل تماما أن هذه النوعيات الحيوانية السبق ذكرها كانت نوعيات مستأنسة بما في ذلك الغزال وتتضح لنا العلاقة بين الإنسان والحيوان من خلال دفنات الحيوانات المستقلة الموزعة هنا وهناك بين مقابر الموتى[٤٩].

١- التقديس

ولعل من أوضح الأغراض التي دفنت من أجلها الحيوانات هو تقديسها ورمزها لقوي خفية تتجسد هذه الحيوانات وينظر إليها الإنسان بعين الاعتبار وليس أدل علي ذلك من دفنات الكلاب والتي لا نعلم الكثير عنها من الدولة القديمة، ولكن المصريين القدماء علي عصر الدولة القديمة ربما انهم قد اقتفوا أثر عادات عصور ما قبل التاريخ، والتي بدت في اقدم مظاهرها في فترة حضارتي البداري ونقادة، وهي الفكرة التي استمرت في مسارها حتى وصلت إلي ذروتها في تلك السراديب الضخمة والتي عثر عليها في أيدوس من العصر الروماني، مدفون فيها عشرات الآلاف من الكلاب[٥٠].

كما أن الكلب أو بن آوي فقد كان الإنسان يخشى منه علي موتاه حيث كان يقتات

---

[45] **Rizkana and Seeher, Op. Cit., P. 27.**

[46] **Ibid,., P. 39; Midant- Reynes, Op. Cit., P. 217.**

[47] **Debono, and Mortensen, Op. Cit., P. 40.**

[48] **Rizkana and Seeher, Op. Cit., P.94.**

[49] **Midant- Reynes, Op. Cit., P.159- 160.**

[50] **Brunton and Caton- Thompson, Op. Cit., P. 94 No. 26.**

علي الجثث فقدسه وجعل منه حاميا لها بدلا من خطورته عليها[٥١]. وثمة غرض آخر محتمل بالنسبة للكلاب وهو إمكانية استخدامها في الحراسة وهو الغرض الذي لايستبعده البعض لبعض دفنات الحيوانات في المعادي ووادي دجلة والذي من الممكن بالتالي أن ينسب علي دفنات الكلب بصفة عامة[٥٢].

ومن أوضح الأمثلة أيضا علي هذا التقديس هو الأبقار حيث قدس الإنسان البقرة منذ القدم لما بها من طاقة عالية، ودل علي ذلك أيضا الاستخدام الشائع لرؤوس الأبقار كرمز للحماية وكتمائم[٥٣].

هذا وقد كانت هناك منذ العصر المبكر علي ما يبدوا عبادة مؤكدة للبقر ولكنها لم تكن قد أخذت بعد الصورة الطقسية وقد شملت كلا من مصر العليا والسفلي، ولعل مما يزكي تلك الفرضية هو دفنات الأبقار في البداري وتمائم الثيران في نقادة الأولي وكذلك صلاية النجوم في نقادة الثانية[٥٤].

كما كانت بعض النعاج أو الجديان وادي دجلة وفي هليوبوليس مزودة بالقرابين والتي توحي بوجود عبادة من نوع ما تتعلق بهذه الحيوانات ويتبقى لنا السؤال عما إذا كانت دفنات الكلب والماعز/النعاج في وادي دجلة أيضا وفي هليوبوليس قد كان لها أيضا نفس المعني في كل الحالات[٥٥].

٢- كمذبح أو أضاحي

ولذلك فان الدفنة الجماعية لحوالي ثلاثين كلبا في البداري لا يتعلق بكلبة وصغارها قد ضحي بهم ولكن هذا الكوم يمثل مذبحا أو قد يمثل معني آخر يخفي علينا فهمه[٥٦] وان كان هذا في رأيي يمثل بدرجة كبيرة من الاحتمال حيوانات للأضاحي. كما يعتقد أن الجمجمة المعزة التي عثر عليها في إحدى مقابر "أبو صير" بدون دفنة بشرية ربما دفنت كأضحية (انظر حاشية).

٣- غرض اقتصادي

حيث يعتقد أن عبادة البقر والثيران تكمن في ارتباطها بالزراعة كما أفاد بذلك المؤرخون الكلاسيكيون أمثال كليمنس السكندري والذي حكي عن أن البقر كان يعتبر رمزا للأرض والزراعة والغذاء وقال ديودور أن أبيس ومنيفس كانا يبدوان مرتبطين بالإله

---

[51] **Barta W., Schakal, in: LAe V, 527.**

[52] **Rizkana and Juergen Seeher, Op. Cit., P. 28.**

[53] **Bonnet H, Reallexikon der Aegyptischen Religionsgeschichte, Berlin 1952, P. 751.**

[54] **Otto E., Beitraege zur Geschichte der Stierkult und Altertumskunde in Aegypten, XIII, Hildesheim 1964, S. 1.**

[55] **Rizkana and Seeher, Op. Cit., P. 28.**

[56] **Brunton and Caton- Thompson, Op. Cit., P. 94, No. 26.**

اوزيريس[٥٧]. هذا بالإضافة إلي ارتباط الثيران بالثيران والأبقار بخصوبة المـــاء والخصوبـــة الجنسية[٥٨].

ويري البعض أن هذه الحيوانات قد انتشرت في العصر الحجـــري الحديـــث حيـــث الاستقرار وضمان الحصول علي القوت وذلك بعد حياة الترحال والخضـــوع لقســـوة البيئـــة وضيق مصادر الرزق الذي كان يعاني منه أهل هذه العصور فما كان من هؤلاء القوم الذيـــن استأنسوا هذه الحيوانات إلا أن قدسوها نظرا لأنها هي التي غيرت حالهم إلي احسن حال[٥٩].

ولعله لا يفوتنا الإشارة إلي وليس أدل علي مظاهر هذا التقديس قديما ما ظهر فـــي العصور التالية من عبادة العجل أبيس وهو العجل المقدس للإله بتاح في منـــف ودفنـــه فـــي مدافنه الشهيرة والمعروفة بالسيرابيوم في سقارة. ومن الأمثلة الأخرى أيضا البقـــرة والتـــي رمزت في أوضح مظاهرها إلي الإلهة حتحور حيث الحب والخير والجمال والأمومـــة بكـــل معانيها مما يطمع فيه الفرد خاصة في رحلته إلي العالم الآخر[٦٠].

٤- للتعبير عن وظيفة صاحب الدفنة

وبعيدا عن الأغراض الدينية والاقتصادية سالفة الذكر نجد أن بعض الحيوانات مثـــل الكلب قد كانت من رموز أصحابها وما يتبؤونه من وظائف مثال ذلك الرجل الذي دفنت معـــه كلابه وبعض من أسلحته بما يفترض معه أنه كان محاربا عظيما وذلك فـــي المقـــبرة رقـــم ٧٤١٨ من نجع الدير والتي قد ترجع تبعا لمحتوياتها إلي ترجع إلي فـــترة نقـــادة الثانيـــة[٦١]. ونفس الفكرة نجدها ممثلة كذلك في مقبرة رقم **H 23** من المحاسنة، حيث انـــه دفنـــت مـــع الرجل أيضا- بالإضافة إلي دفن كلابه معه- أسلحته العديدة[٦٢].

٥- كنوع من القرابين والأثاث الجنائزي

وهناك من الآراء ما ترى أن في دفن الحيوانات مع الميت في مقبرته ما يمكـــن أن يعتبر نوعا من القرابين. أما الحيوانات المدفونة منفصلة ولكنها في نفس الجبانة التـــي يدفـــن فيها الآدميون فان الأمر يحتمل تفسيرين الأول أنها تخدم أيضا غـــرض الأثـــاث الجنـــائزي للمقابر الآدمية التي تقع بجوارها أما التفسير الآخر هو أنها تمثل بقايا لحيوانات مدفونة دونمـــا

---

[57] Otto E., Beitraege zur Geschichte der Stierkult und Altertumskunde in Aegypten, XIII, Hildesheim 1964, P. 1.

[58] Ibid., P. 2.

[٥٩] عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، الجزء الأول، القاهرة ص ١٢٠

[٦٠] كذلك ما نعلمه عن تقديس العجل منيفس وهو العجل المقدس للإله آتوم في هليوبوليس. كما نعلم أيضا عن عبادة التيس في منديس والكبش في الأقصر حيث الإله آمون وفي أسوان حيث الإله خنوم.

[61] Lythgoe, A, Dunham, D., The Predynastic Cemetery N 7000 at Naga- ed- Der, Part IV California 1965, P. 254.

[62] Ayrton and Loat, Op. Cit., p. 21, Pl. 9, 45.

وجود صلة مباشرة بينها وبين مقابر الآدميين التي تقع بجوارها. وعن هياكل الحيوانات التي وجدت دونما أثاث جنائزي معها والتي لم يصل أثاثها الجنائزي إلي ما وصلت إليه مقابر الآدميين فمن الممكن اعتبار أنها تدخل في طقوس جنائزية تتعلق بالموتى الآدميين[٦٣].

هذا ومن الجدير بالذكر انه لا يمكن الجزم في اغلب الحالات بما إذا كانت هذه الحيوانات المدفونة في مدافن مستقلة قد ماتت ميتة طبيعية أم أنها قد قتلت عن عمد[٦٤].

ثانيا: العراق

أما في العراق فعلي الرغم من الكثرة الهائلة لكميات العظام التي عثر عليها في شتي المواقع إلا انه لم يؤثر عنها وجود دفنات بالمعني المفهوم لذلك في الحضارة المصرية القديمة.

ثالثا: بلاد الشام

أما في بلاد الشام فعلي الرغم البقايا الهائلة من عظام الحيوانات بمختلف أنواعها إلا أنها لم تخرج لنا من دفنات الحيوانات الشيء الكثير الذي يتماشى مع هذه الكثرة من البقايا الحيوانية إلا أن ما عثر عليه هو في حد ذاته أوفر حظا مما عثر عليه في العراق

١- جماجم وأكتاف الثيران والأبقار

انتشرت ظاهرة دفن جماجم الثيران الكبيرة في منطقة **المريبط**، وقد كانت مرتبة ترتيبا لا يدل علي النفعية وبالتالي فهو يدل علي قيمة دينية معينة[٦٥]، حيث رتبت هذه الجماجم داخل مصاطب من اللبن (٨٢٠٠ ق. م). كانت إحدى الجماجم كاملة وموضوعة أفقيا، وتتجه بمقدمتها نحو الغرب ومعها ثلاثة ألواح من أكتاف: اثنان لثور والثالث لحمار، دون وجود أية عظام أخرى، وكانت كل هذه البقايا مغمورة في طمي يميل إلي اللون الأصفر. كما كانت هناك جمجمة أخرى لم تكن في هيئتها الكاملة ولكنها كانت مفككة إلي أجزاء مرتبة في وضعها الأصلي، والقرنان متوازيان وذلك في مساحة صغيرة من الطمي، وكأنها تشكل نتؤا خارج جدار بيت مستدير.

وبالإضافة إلي ما سبق فقد كانت هناك عظام أخرى تمثل عدة أجزاء من حوض بقري ولوح لحمار وكلها كانت تؤلف كومة متراصة أجزاؤها بجوار بعضها البعض بطريقة مقصودة؛ كما عثر في المستوي الثالث علي قرن بقرة في أحد جدران المنازل (منزل رقم ٤٢) وكذلك فقد كان هناك قرن ثور موضوع علي قاعدة من الطمي[٦٦] ويبدوا أن القرون قد حلت محل الجماجم الكاملة في هذه الحالة[٦٧].

---

[63] **Behrens, Op. Cit., P. 80, 5.**

[64] **Ibid., S. 79.**

[٦٥] **جاك كوفان، القري الأولي في بلاد الشام، معرب، دمشق١٩٩٥ ص١٥٩**

[٦٦] **نفس المرجع، ص١٦٣ ولعل في هذا ما يذكرنا بقرون الثيران التي كانت مغروسة في قاعدة من الطين حول مصطبة الملك جت في سقارة**

[٦٧] **نفس المرجع، ص١٦٤**

٢- الماعز

وفي الخيام في فلسطين عثر علي بقايا وفيرة للماعز اغلبها لمواليد الصغيرة لا يتجاوز عمرها شهرا واحدا من العصر النيوليثي ما قبل الفخاري الأول[٦٨]. وفي موقع المنحطة في وادي الأردن عثر علي أجزاء من جمجمة في المستوي السادس يبدوا أن لها علاقة بأوتاد من قرون الماعز وهو ما حدث من قبل من وجود جمجمة بشرية مع قرن غزال منذ العصر النطوفي[٦٩].

٣- الكلب

وهو من الحيوانات التي عثر علي دفنات لها حيث عثر علي دفنة واحدة في عين الملاحة في فلسطين لكلب مع رجل[٧٠] ومن الجدير بالذكر أن هذه من الدفنات الحيوانية النادرة حيث أن الهيكل كامل علي عكس دفنات الحيوانات الأخرى والتي دفنت بعض أجزائها فقط.

٤- الغزال

وقد تمثل في ثلاثة عراقيب عظمية لغزلان في مقبرة جماعية تحمل رقم ٢٥ في عين الملاحة[٧١].

٥- أسنان الخيول

وفي عرق الأحمر عثر علي أسنان خيول تصحب كل منها علي ما يبدو إحدى الجماجم الآدمية[٧٢].

٦- الحمار

وجدت في إحدى الدفنات في المريبط جمجمة لثور ومعها لوح لكتف ثور ولوح آخر لكتف حمار ؛ وبالاضافة إلي ذلك فقد وجدت عظام أخرى تمثل من بين ما تمثل لوحا لحمار وكلها كانت تؤلف كومة متراصة أجزاؤها بجوار بعضها البعض بطريقة مقصودة[٧٣].

٧- أكتاف لحيوانات غير محددة الفصيلة

وبالاضافة إلي الحيوانات التي سب ذكرها وهي من فصائل محددة الجنس نجد أن هناك بعض الحيوانات التي ذكرت بعموميتها دون تحديد فصيلتها ففي مقبرة لطفل من

---

[٦٨] نفس المرجع، ص١٣١

[٦٩] جاك كوفان، ديانات العصر الحجري الحديث، معرب، دمشق ١٩٨٨ ص٦٥

[٧٠] جاك كوفان، القري الأولي في بلاد الشام ص١٢١

[٧١] نفس المرجع، ص١٦٢

[٧٢] نفس المرجع، ص١٦٢ ؛ جاك كوفان، ديانات العصر الحجري الحديث، ص٣٣؛ ٣٥

[٧٣] جاك كوفان، القري الأولي في بلاد الشام ص١٦٣

المرحلة D المعاصرة جزئيا لمرحلة النيوليتي الأوسط وجد في مقابل الركبة لوح من كتف حيوان[٧٤].

إلا انه علي الرغم من الندرة النسبية لبقايا الهياكل الحيوانية إلا أن تلك الفجوة قد سدتها التماثيل العديدة التي صنعت في أغلبها من الطمي والتي مثلت حيوانات أو أجزاء منها والتي علي الأهمية الدينية التي تعول علي هذه الحيوانات للأبقار والثيران والخنازير والكبلش والماعز[٧٥].

الغرض من دفن الحيوانات:

وربما أن البقايا الوفيرة للماعز في الخيام، والتي يمثل اغلبها مواليد الصغيرة لا يتجاوز عمرها شهرا واحدا، قد تم دفنها بشكل شعائري، وليس بالضرورة أن تكون هذه تضحية بالمعني المفهوم لهذه الكلمة. فالمجتمعات الزراعية لا يمكن أن تضحي بصغار الحيوانات لان ذلك يضر من مصالحهم[٧٦].

أما بالنسبة لبقايا الثيران والتي أشير إليها سابقا، فلابد وان جماجم الثيران وقرونها كانت تمهد لعبادة هامة للثور ظهرت فيما بعد، حيث يفترض البعض أن الثور قبل أن يكون مصدرا غذائيا هاما، كان قد لعب دورا دينيا معينا (قد يكون أضحيات) عند أهل المريط بالذات[٧٧] وربما كان ذلك مبعثه الخوف والإعجاب معا والذي يثيرهما هذا الحيوان[٧٨].

أما عن الغزال فلعل دفنه يدل علي الأهمية الدينية والجنائزية التي لعبها هذا الحيوان والتي دلت عليها التماثيل أيضا وليس من المستبعد أن يمثل ذلك الحيوان عنصر "سيد الحيوانات" والذي يحمي الطرائد والحياة عموما[٧٩].

الخلاصة:

وفي النهاية فانه يتضح من العرض السابق أن دفنات الحيوانات قد لعبت دورا هاما في العقائد الدينية والجنائزية في كل من مصر وبلاد الشام.

ففي مصر فقد وجدت هذه الدفنات أما مع الإنسان في مقبرته أو هي منفصلة في مكان خاص بها ولكن أيضا في جبانة الموتى من الآدميين. وقد تنوعت فصائل الحيوانات بين

---

[٧٤] جاك كوفان، ديانات العصر الحجري الحديث ص ١١٤

[٧٥] جاك كوفان، القري الأولي في بلاد الشام ص١٦٤ وما بعدها ؛ جاك كوفان، ديانات العصر الحجري الحديث ص ١٠٩- ١١٠

[٧٦] جاك كوفان، ديانات العصر الحجري الحديث ص ٤٥- ٤٦

[٧٧] جاك كوفان، القري الأولي في بلاد الشام ص١٦٨

[٧٨] نفس المرجع، ص ١٦٩

[٧٩] جاك كوفان، ديانات العصر الحجري الحديث ص ٣٤- ٣٥

الثيران والأبقار والكلب/ بن آوي والماعز/ النعاج والخنزير والقطة. كما وجدت الحيوانات في صورة هياكل كاملة في كثير من الأحيان وفي صورة عظام في أحيان أخري.

كما تنوعت أغراض دفن الحيوانات وان كانت قد غلبت علي هذه الأغراض صفة القدسية بالإضافة إلي الأهمية الاقتصادية لبعض هذه الحيوانات وإشارتها أحيانا إلي وضع ووظيفة صاحبها إلي جانب اعتبارها كنوع من الأضحيات والقرابين التي تقدم للموتى المدفونة معهم في نفس المقبرة أو المدفونة في مقابر مستقلة إلي جوار مقابرهم.

أما في بلاد **العراق** فكما سبق القول فعلي الرغم من الكثرة الهائلة لكميات العظام التي عثر عليها في شتي المواقع، إلا انه لم يؤثر عنها وجود دفنات بالمعني المفهوم.

أما في **سوريا وفلسطين** فقد كانت الحالة أوفر حظا بصورة واضحة، حيث وجد العديد من فصائل الحيوانات مدفونة مثل الثور والأبقار والماعز والحمار والخيول. إلا أن الظاهرة الملفتة للنظر أن هذه الدفنات لم تتضمن دفنات كاملة بالمعني المفهوم إلا في *القليل النادر ولكنها تضمنت أجزاء فقط من هذه الحيوانات (علي العكس من أغلب الدفنات المصرية والتي وجد بها هياكل كاملة) ربما لتمتع هذه الأجزاء من الحيوانات بقدسية معينه عند أهلها دون غيرها من بقية الأجزاء الأخرى، فمن الثور دفنت جماجمه وألواح أكتافه، ومن البقرة دفنت ألواح أكتافها وقرونها، ومن الماعز دفنت بقاياها وخاصة القرون، ومن الخيول دفنت أسنانها.

هذا ولم يؤثر عن حضارات العراق أو بلاد الشام عملية تكفين الحيوانات بأي صورة علي العكس من الحضارة المصرية. وعلي اعتبار أن الحيوانات لم تدفن بصورة كاملة ولكن دفنت بعض أجزاء منها فلم يؤثر أيضا عنها إمكانية تحديد اتجاه معين فيما عدا إحدى جماجم الثيران الكاملة والموضوعة أفقيا من المريبط ، والتي تتجه بمقدمتها نحو الغرب.

أما عن الغرض من هذه الدفنات الحيوانية فقد تركز علي أهميتها الاقتصادية بالدرجة الأولي كما سلف ذكره علي العكس من أغلب الدفنات المصرية والتي تعددت أغراضها ولم تقف عند الغرض الاقتصادي وحده.

قائمة المراجع

أولا- المراجع العربية والمعربة:

١- عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، الجزء الأول، القاهرة.

٢- جاك كوفان، ديانات العصر الحجري الحديث، معرب، دمشق ١٩٨٨.

٣- جاك كوفان، القري الأولي في بلاد الشام، معرب، دمشق.

ثانيا- المراجع الافرنجية:

1- Ayrton and Loat, The Predynastic Cemetery at Mahasnah, London 1911.

2- Barta, W., Schakal, in: LAe V, Wiesbaden 1984, Col. 527.

3- Behrens, H., Neolitisch- fruehmetallzeitliche Tierskelettfunde aus dem Nilgebiet, in: *ZAeS*, 88,1963.

4- Bonnet, H., Reallexikon der Aegyptischen Religionsgeschichte, Berlin 1952.

5- Brunton, G. and Caton- Thompson, G., The Badarian Civilization, London 1928.

6- Debono, F., La Necropole Predynastique D Heliopolis (Fouilles de 1950) in: *ASAE* 52.

7- Debono, F., and Mortensen, B., The Predynastic Cemetery at Heliopolis, (*Archaeologische Veroeffentlichungen 63*), Mainz am Rhein 1988.

8- Lythgoe, A., & Dunham, D., The Predynastic Cemetery N 7000 at Naga- ed- Der, Part IV California 1965.

9- Midant- Reynesand Others, The Predynastic Site of Adaima: Settlement and Cemetery, in: Spencer, J., Aspects of Early Egypt, London 1996, .P. 93- 97.

10- Midant- Reynes, B., The Prehistory of Egypt, Oxford 2000.

11- Otto, E., Beitraege zur Geschichte der Stierkult und Altertumskunde in Aegypten, XIII, Hildesheim 1964.

12-Peet, E., The Cemeteries of Abydos, II London 1914.

13- Petrie, F., Naqada and Ballas, London 1974.

14- Petrie, F., Prehistoric Egypt, London 1920.

15- Rizkana, I. and Seeher, J., The Predynastic Cemeteries of Maadi and Wadi Digla, Maadi IV, Archaeologische Veroeffentlichungen 81, Mainz am Rhein 1990.